بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ اَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ اَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ اِمَامًا ﴾

الفرقان، الآية 74

عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: »مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ«

الترمذي، بر، 33

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام،

إِنَّ فِطْرَةَ الْإِنْسَانِ تَدْفَعُهُ إِلَى الرَّغْبَةِ فِي دَوَامِ نَسْلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ فِي الدُّنْيَا. وَهَذِهِ الرَّغْبَةُ فِطْرِيَّةٌ عِنْدَ كُلِّ إِنْسَانٍ. يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ اِلَيْهَاۚ فَلَمَّا تَغَشّٰيهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِۚ فَلَمَّا اَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ اٰتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ ﴾** وَهُنَا نَعْلَمُ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ كَانُوا يَدْعُونَ اللهَ بِأَبْنَاءٍ صَالِحِينَ. لِأَنَّ إِنْجَابَ الْأَوْلَادِ لَيْسَ فَرَحًا فَحَسْبُ، بَلْ هُوَ أَمَانَةٌ وَمَسْؤُولِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَتَرْبِيَةُ الْأَوْلَادِ فِي دِينِنَا مَسْؤُولِيَّةٌ أَخْلَاقِيَّةٌ وَشَرْعِيَّةٌ.

فَإِنَّ لِلْوَالِدَيْنِ دَوْرًا عَظِيمًا فِي تَرْبِيَةِ أَبْنَائِهِمْ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ، وَالصِّدْقِ، وَالْإِيمَانِ بِاللهِ. وَبِمَا أَنَّ الْوَالِدَيْنِ هُمَا سَبَبٌ فِي وُجُودِ الْأَبْنَاءِ فِي الدُّنْيَا فَيَجِبُ أَنْ يَبْذُلَا كُلَّ الْجُهْدِ لِتَرْبِيَةِ الطِّفْلِ تَرْبِيَةً صَالِحَةً، لِيَكُونَ إِنْسَانًا صَالِحًا مُسْلِمًا مُخْلِصًا. وَقَدْ أَوْلَى الْإِسْلَامُ الْأَبَ فِي تَحَمُّلِ هَذِهِ الْمَسْؤُولِيَّةِ. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: **﴿يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا قُوا اَنْفُسَكُمْ وَاَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾** اِتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ الْأَبَ هُوَ الْمَسْؤُولُ عَنْ تَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ وَأَفْرَادِ أُسْرَتِهِ وَرِعَايَتِهِمْ. وَقَدْ أَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَسْؤُولِيَّةِ الْأَبِ بِقَوْلِهِ: **« كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. »** وَلَكِنَّ التَّرْبِيَةَ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى دَوْرِ الْأَبِ فَقَطْ، بَلْ تَشْتَرِكُ فِي ذَلِكَ الْأُمُّ أَيْضًا. فَهِيَ تُنْشِئُ الْمُحِيطَ الصَّالِحَ دَاخِلَ الْبَيْتِ وَتَرْعَى الْأَوْلَادَ. وَهَذَا كُلُّهُ يُعَدُّ مِنْ مَسْؤُولِيَّاتِ الْأُمِّ.

أَيُّها الإِخْوَةُ الأفاضِل،

وَلِلْأَبْنَاءِ حُقُوقٌ عَلَى وَالِدَيْهِمْ، وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْحُقُوقِ الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنَ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ؛ أَنْ يُؤَذَّنَ فِي أُذُنِ الْمَوْلُودِ الْيُمْنَى وَفِي الْيُسْرَى الْإِقَامَةُ، وَتَكُونُ كَلِمَةُ اللهِ أَوَّلَ بِشَارَتِهِ فِي الدُّنْيَا. وَمِنْ حُقُوقِ الطِّفْلِ اخْتِيَارُ اسْمٍ حَسَنٍ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُعْرَفُ بِهَذَا الِاسْمِ طُولَ حَيَاتِهِ، وَيُذْكَرُ بِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ، وَيُنَادَى بِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَعَلَى الْقَادِرَيْنِ أَنْ يَذْبَحَا عَقِيقَةً عَنِ الْمَوْلُودِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنَ الْوِلَادَةِ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ، وَفِي نَفْسِ الْيَوْمِ يُحْلَقُ شَعْرُ الطِّفْلِ، وَيُخْرَجُ وَزْنَ الشَّعْرِ فِضَّةً أَوْ صَدَقَةً. وَعَلَى الْوَالِدَيْنِ أَنْ يَسْعَيَا بِنِيَّةٍ وَإِخْلَاصٍ لِتَوْفِيرِ رِزْقٍ حَلَالٍ طَيِّبٍ لِأَبْنَائِهِمْ، وَتَعْلِيمِهِمْ وَتَرْبِيَتِهِمْ عَلَى الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ الإِسْلَامِيَةِ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَهُمُ التَّوْحِيدَ بِاللهِ، وَحُبَّ النَّبِيِّ وَأَهْلِ الْبَيْتِ، وَحِفْظَ الْقُرْآنِ، وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَحُسْنَ مُعَامَلَةِ الْاقَارِبِ وَالْجِيرَانِ وَالْأَصْدِقَاءِ. هَذِهِ الْقِيَمُ كُلُّهَا مِنَ السُّنَنِ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا الْقِيَامُ بِهَا فِي تَرْبِيَتِنَا لِأَطْفَالِنَا.

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء،

كُلُّ إِنْسَانٍ يُولَدُ عَلَى اَلْفِطْرَةِ، وَتَمِيلُ هَذِهِ اَلْفِطْرَةُ إِلَى اَلْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ بِاَللهِ. وَلَكِنْ مَعَ مُرُورِ اَلزَّمَنِ تَتَأَثَّرُ هَذِهِ اَلْفِطْرَةُ بِوَسَائِلِ اَلْإِعْلَامِ، وَالْبِيئَةِ اَلْمُحِيطَةِ، وَتَصَرُّفَاتِ اَلْأَهْلِ، وَتَتَغَيَّرُ اَلْمُعْتَقَدَاتُ وَالْأَخْلَاقُ وَالْقِيَمُ. وَبِهَذَا الْوَقْتِ يَكُونُ عَلَى الْآبَاءِ مَسْؤُولِيَّةٌ كَبِيرَةٌ لِأَنَّ أَوْلَادَنَا هُمْ مُسْتَقْبَلُ الْغَدِ وَالْجِيلُ الْقَادِمِ. لَا يَقْتَصِرُ دَوْرُ الْوَالِدَيْنِ عَلَى التَّعْلِيمِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْأَكَادِيمِيِّ فَقَطْ، بَلْ وَاجِبُنَا أَنْ نَعْتَنِيَ بِهِمْ وَنُرَبِّيَهُمْ نَفْسِيًّا، وَاجْتِمَاعِيًّا، وَثَقَافِيًّا؛ خَاصَّةً التَّرْبِيَةَ الدِّينِيَّةَ وَالْأَخْلَاقِيَّةَ. يَجِبُ أَنْ نَغْرِسَ بُذُورَ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ فِي قُلُوبِهِمْ وَنَحْفَظَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ.

يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: **﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ اَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ اَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ اِمَامًا﴾** وَيَقُولُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ»** هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ أَعْظَمَ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَتْرُكَهُ الْأَبُ لِأَوْلَادِهِ هُوَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْأَدَبُ الْقَوِيمُ، وَهُوَ مِيرَاثٌ لَا يَفْنَى، بَلْ يَظَلُّ أَثَرُهُ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ أَبْنَائَنَا مِنَ اَلصَّالِحِينَ، اَلَّذِينَ تَنَالُ بِهِمُ اَلْأُمَّةُ اَلْخَيْرَ وَالْفَلَاحَ، وَاحْفَظْهُمْ مِنَ اَلِانْحِرَافِ وَالْإِهْمَالِ، وَاجْعَلْهُمْ رِجَالًا وَنِسَاءً يُسْهِمُونَ فِي إِصْلَاحِ مُجْتَمَعَاتِهِمْ، وَيُعِزُّونَ أَهْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

IGMG